

نافذة على كتاتيب باليرمو.. صقلية إيطاليا

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. نافذة الحضارة اليوم بنفتحها على مدينة اوروبية كانت في يوم ما اسلامية.
وهي من مدينة باليرمو عاصمة صقلية بایطالیا. المسلمين فتحوا صقلية في عام متين واتناشر هجرية. الكلام ده بيوافق - 00:00:00

تمنمية سبعة وعشرين ميلادية الفتح كان بقيادة اسد ابن الفرات الفقيه المالكي المشهور من تونس وكان هزا في عهد دولة الاغالبة
دولة الاغالبة دولة سنية اسلامية كبيرة عظيمة كانت تابعة للدولة العباسية. وانفصلت تقريبا عن - 00:00:20

الدولة العباسية على الاقل في في الحقيقة او في الواقع لكن في الظاهر هي كانت تابعة للدولة العباسية. لكن هي كانت مستقلة الى
شكل كبير او الى حد كبير وفتحت صقلية في سنة متين - 00:00:40

اتناشر هجرية وفضلت الصقلية مع المسلمين حوالي متين اتنين وسبعين سنة. آآ اختفى او يعني سقط الحكم الاسلامي من اه
الصقلية سنة ربعمية اربعة وثمانين من الهجرة وده ببرضو شهدت الصقلية حكم الاغالبة في الاول زي ما قلنا عند الفتح سم بعد كده لما
سقطت تونس وشمال افريقيا بشكل - 00:00:53

لعمرو تحت حكم الدولة العبيدية المسمة بالفاطمية انتقل حكم الصقلية بالتبعية الى الدولة العبيدية. في كل هذه الفترة الطويلة كان
في تأثير حضاري كبير جدا من صقلية على اوروبا بشكل عام وعلى ايطاليا بشكل خاص وشهد بذلك المستشرقون جميعا من اهل - 00:01:18

اوروبا الصقلية تعتبر المعبر الحضاري الثاني الكبير لاوروبا. معبر الحضارة الاسلامية الى اوروبا. المعبر الاول طبعا الاندلس. والمعبر
الثاني كان صقلية وطبعا طول حكم المسلمين في الاندلس هو اللي سمح ان المعبر الاسلامي ده يكون اطول واشهر كمان طبعا
العلم في الاندلس - 00:01:38

كان متقدم جدا. لكن الصقلية برضه ما نقدرش نغفل الدور بتاعها. يعني قرابة ثلاث قرون من الحكم الاسلامي وعلوم كثيرة جدا
وحضارة راقية ده اللي خلى لها اثر كبير على الاوروبيين. النهاردة بنتكلم على بعض اللقطات من - 00:02:00

المسلمين في اه الصقلية وتحديدا في مدينة باليرمو. باليرمو هي اكبر مدينة في صقلية من زمان. وهي عاصمة الصقلية والى الان هي
عاصمة صقلية. صقلية دلوقتي لها حكم ذاتي داخل جمهورية ايطاليا. يعني داخل ايطاليا نفسها لها حكم ذاتي. فهي تابعة لايطاليا. لكن
لها ادارة - 00:02:20

خاصة بها. وما زالت هناك طبعا اثار اسلامية كثيرة انا زرت الصقلية الحقيقة وفيها يعني جالية مسلمة طيبة جدا وفيها عدد كبير من
المساجد فيها اثار اسلامية ما زالت باقية وفيه اثار اه اسلامية حضارية معمارية على المباني النصرانية حتى على الكتايس نفسها
وعلى القصور - 00:02:40

بالنصرانية آآ الملحم اللي هتتكلم عنه النهاردة ملحم الكتاتيب في باليرمو. الكتاتيب احنا قبل كده في حلقة سابقة اتكلمنا على
الكتاتيب المسجد الاموي في دمشق. وهنلاقي فيه شبه كبير ما بين الكتاتيب الموجودة في باليرمو والكتاتيب الموجودة في دمشق.
مع الفارق الزمني والجغرافي بين - 00:03:00

المكانين وده بيدلنا على استثناء المنظومة الحضارية الاسلامية. يعني الموضوع موضوع فكري. فكر المسلمين كان مهتم بالعملية
التعليمية التربوية العملية الحضارية ده فكر ثابت ناشئ من القرآن والسنة عشان كده هو - 00:03:22

كرر في اماكن مختلفة بعيدة عن بعضها البعض سواء في الزمان او في المكان. وده شيء رائع جدا وجميل. يعني معناه ان ان الحضارة

اللي عملت الكتاتيب في دمشق او عملتها في القاهرة او عملتها في بغداد او في سمرقند او في اي مكان في العالم الاسلامي ما كتنش معتمدة اعتماد كامل على - 00:03:42

الشخص او الامير او الدولة القوية اللي عملت الكلام ده لكن معتمدة على الدين وبالتالي انتشارها في اماكن مختلفة بنفس النسق وبنفس الصورة شيء لافت جدا للنذر ويرجع الفضل كله لله عز وجل الذي انزل القرآن وعلم النبي صلى الله عليه وسلم السنة المطهرة - 00:04:02

هناخد لقطاتنا من شهادات لابن حوقل ابن حوقل ده من اه كبار الجغرافيين المسلمين وهو من الرحالة اللي كان بيكتب الجغرافيا مش عن طريق الدراسة فقط النظرية ولكن كان بيتجول في العالم لا في بلاد كثيرة جدا ونقل صور حقيقة وقابل جغرافيين كثير جدا جدا - 00:04:22

منهم الاستخري ونقل كتاب المسالك والممالك للاصطخر يعلق عليه وليه كتاب بنفس الاسم التنقح والتلقيح لكتاب اه مسالك والممالك للاصطخر هو عمل كتاب ده يعني زي تعليقاته ومشاهداته وتعديلاته على كتاب الاستقرى. وبعض الناس بتسمى الكتاب ده - 00:04:47

كتاب سورة الارض هو نفس الكتاب يعني. في هذا الكتاب ذكر ملاحظاته على باليromo لما زارها. وزارها سنة تلتيمية ثلاثة وستين من الهجرة. يعني اواخر القرن الرابع الهجري. واواخر القرن العاشر آآ الميلادي. لاحز ابن - 00:05:07

بعض الامور في هذه الكتاتيب الموجودة في باليromo. طبعا تسجيالاته عن باليromo كثيرة شملت الاسواق وشملت الحياة العامة وشمعة القصور وشمل التحصينات والقلاع لكن احنا معنinin النهاردة بالكلام على الكتاتيب - 00:05:27

ذكر ابن حوقل في شهادته ان ان باليromo فيها متين مسجد وفيها تلتميت معلم للصبيان يعني معلم في الكتاتيب. يعني عندهم تلتميت كتاب او عدد اقل شوية من الكتاتيب لأن بعض الكتاتيب كان فيها اكتر من معلم في الكتاب الواحد - 00:05:45

متين مسجد في مدينة زي باليromo ده رقم كبير جدا. يعني طبعا ده اللي المدينة اصلا ما هياش احنا ما بنتكلمش على بغداد ولا دمشق ولا قاهرة ولا مراكش ولا ولا - 00:06:05

قرطبة المدن اللي هي الضخمة في ذلك الزمن في الآخر هي مدينة في الجزيرة. وتغرة تعتبر تغرة من الثغور لأن هي على حدود التعاملات الاسلامية مع النصارى بتوع اه ايطاليا فهي مدينة ما هياش مش مدينة ضخمة ان يكون فيها متين مسجد لكن هي كانت مدينة - 00:06:15

تم بهذا الموضوع المسلمين بيهتموا جدا بصلة الجمعة. وبالتالي اه يكتروا من بناء المساجد بتبقى قريبة من بعضها حتى ابن حوقل يقول في كتابه بالضبط نصا يعني ولقد كنت واقفا ذات يوم بها اي باليromo في حوار دار ابي محمد القفصي الونني - 00:06:35

فرأيت من مسجده في مقدار رمية سهم نحو عشرة مساجد يدركتها بصرى. ان هو واقف في مسجد احد الفقهاء اه اصدقاءه اللي اتعرف عليهم في باليromo بينظر من المسجد بتاعه فيستطيع ان يرى عشر مساجد من هذ الرؤية - 00:06:57

هذه من هذا المكان. لأن المسلمين حريصين يكون الصلوات كلها في المسجد فلازم يكون المسجد قريب من البيت. فبيكتروا من انشاء المساجد لكن طبعا في ما يسمى بمسجد الجمعة اللي هو بيعجم بقى المسلمين كلهم بيبقى عدده قليل يعني بيبقى اتنين ثلاثة جايز واحد في المدينة كلها عشان يجمع المسلمين في الصلوات - 00:07:17

او في المناسبات الكبرى اه الشاهد ان ان عدد الكتاتيب كبير قوي قوي بالقياس الى مدينة محدودة زي مدينة باليromo بنتكلم على تلتميت كتاب او جايز متين كتاب في داخل هذه المدينة طبعا ده شيء مبهر جدا وبيدلنا على احتفال المسلمين بالعملية التعليمية. واهتمامهم الشديد - 00:07:37

بموضوع تعليم الابناء. الملحوظة الثانية اللي لاحزها ابن حوقل ان كان المعلمون معفيين من دخول الجيش يعني اللي بيشتغل معلم معفي من jihad ما يخشش الجيش ما يلتحق بالجيش بينما على عموم الناس ممكن يعني تدخل الجيش - 00:08:00

نوع من الالزام لما بيكون في اه حروب او معارك. واحنا بنتكلم على زي ما كنا بنقوم شوية ثغر. ثغر يعني على حدود المسلمين خيرة في الشمال في مواجهة الايطاليين معارك كانت معهم يعني تقريبا كل كل سنة جايز اكتر من مرة حتى في السنة الواحدة - 00:08:21 فكون انانا استثنى المعلم من الجهاد في سبيل الله من الحرب من الدفاع عن البلاد المسلمة في هذا الثغر مهم معناه ان عندي اهتمام عالي قوي بموضوع التعليم. وانانا فاهم كويس ان النشء الصغير ده لو اتربي كويس هيطلع مستقبلا - 00:08:40

يبقى هو المجاهد وهو السياسي وهو الاقتصادي وهو الشیخ والمعلم وهو وهو كل الامر هبقى منضبطة اذا كانت التربية السليمة ده بيورينا قد ايه قيمة التعليم عند المسلمين في ذلك الوقت بردو لاحظ ابن حوقل نظرية الشعب - 00:09:00

معلمين نظرة توقير وتقدير وتقديم بيقدمه المعلم ده معلم الكتاب ده مدرس مدرسة ابتدائية في زماننا ده كتاب زيه يوزن مدرسة ابتدائية في زماننا بيقدموه تقدمة كبيرة جدا بيقولوا ابن حوقل نصا كانوا يرون الشعب في باليرمو الشعب - 00:09:20 المسلم في باليرمو كانوا يرون انهم اي المعلمين اعيانهم ولبابهم ولبابهم وفقها لهم ومحصلوها ارباب فتاويمهم وعدولهم وبهم عندهم يقوم الحال والحرام وتعقد الاحكام وتتفذ الشهادات وهم الادباء والخطباء شف قد ايه وضع المعلم عشان هو المعلم عشان هو بيعلم الاطفال عشان هو عنده نعمة العلم خد - 00:09:40

هذه المكانة وهذا المنصب عند اه اهل اه باليرمو. اه برضه بيلفت اه النزر ابن حوقل لملمح حضاري برضو تاني في موضوع التعليم او العملية التعليمية او المعلمين بيقول ان هؤلاء المعلمون كانوا يقودون الحرب - 00:10:10

الفكرية في البلد هم اللي الناس بترجع لهم عشان تأخذ ارائهم في الاوضاع السياسية في الاوضاع الاقتصادية في الاوضاع اللي ماشية فيها البلد بشكل عام او الدنيا اه بشكل اعم اه يقول ابن حوقل حتى انهم المتكلمون على السلطان في سيرته - 00:10:30 واختياراته والاطلاق بالقبائح من المستتهم بمعايهه. يعني الوحديون الذين كانوا ينتقدون السلطان هم المعلمون. والناس مع ازا كان ابو سلطان محسن او مسيء بيأخذوا رأي المعلمين في طبيعة هذا الحكم. برضه الملمح الخامس - 00:10:50

اللي هنتكلم عليه ان الكتاتيب في باليرمو ما كانتش بتاخذ اموال كتيرة من من الطلبة عشان يتعلموا. يعني اموال بسيطة جدا لدرجة ان من كلام ابن حوقل تدرك ان حرف التعليم ما كانتش بتدر اموال كتيرة. يعني برضو في بعد حضاري راقى جدا - 00:11:10 عند المعلم نفسه مش بيستغل حاجة الناس ان هي محتاجة تتعلم وان الشعب كله مقبل على التعليم في ان هو يرفع الاسعار ويحقق ثروة من وراء هذا الامر ابن حوقل ان احيانا كان المعلم لا يستطيع ان يحصل عشر الدنانير في السنة من تعليم الصبيان. انا - 00:11:30

تحسبها الدينار بيساوي اربعة وربع جرام من الذهب لما تيجي تحسبها بيأخذ يعني عشر دنانير يعني بيأخذ حوالي خمسة واربعين دينار من الذهب طول السنة. وهو بيدرس مسلا هنشوف بعد كده في نقطة جاية ان حوالي تمانين واحد بيبقوا في الفصل بتاعه. آمية تمانين او مية او سبعين حوالي هذا - 00:11:50

الرقم يعني لما تيجي تحسبها بعد حسبة طويلة بسعر جرام الذهب قد ايه تجد ان هو دلوقتني كأنه بيأخذ على طالب الواحد في السنة كلها عشرين دولار عشرين دولار في السنة يعني بيأخذ في الشهر اقل من اتنين دولار على الطالب. تخيل! ويتعلم بقى ايه طول - 00:12:16 -

آآ قرآن وكتابة وخط وعمليات حسابية بسيطة وبعض الامور الاخرى الفقهية تخيل فطبعا كان يعني العملية التعليمية ما هياش عملية تجارية لكن كانت عملية حضارية راقية جدا جدا من الطرفين - 00:12:41

والحاجة اللي بيلفت نزدنا اللي هي بنحو كل ايضا ان ان لشرف مهنة التعليم كان كتير من الاعيان بيمارسوها. يعني ما هياش عمل اه اه خاص بطبة كادحة من الشعب المعلمون دولت لا كان في عدد كبير جدا من الاغنياء بيمارسووا مهنة التعليم نتيجة انهم - 00:13:01

يجدوا هذا الشرف في هذه المهنة. وكذلك يتخرج في هذه المدارس عدد كبير من اولاد الاغنياء آآ الملمح السابع الحضاري اللي بنقوله في هذه الحلقة ان الكتاب كان مؤسسة يعني رصد ابن حوقل ان بعض الكتاتيب - 00:13:21

كان فيها خمس معلمين ليهم رئيس مدير الكتاب فيبقى مديره تحتيه مجموعة ويفقسموا بعض على الاعمال وبالتالي يتحول المكان مش مجرد كتاب معلم ومعه مجموعة من الطلبة لا دى مدرسة حقيقة فيها عدد كبير من الطلبة وكل واحد له دور من المدرسين -

00:13:39

ا اخر حاجة اقولها بالنسبة للملامح الحضارية. ا ذكر ابن حوقل ان صبيان المكتب كانوا كثيرين. يعني ا عدد عدد آآ كان في المجمل او في متوسط تمانين طالب. تمانين طالب مع كل مع كل معلم. واحنا كنا بنقول عندنا متين تلميمية معلم في البلد - 00:13:59
بتتكلم على اعداد كبيرة جدا من الطلبة بيدرسوا في الوقت المعين. وده طبعا بيدلنا على مدى نشاط الحركة التعليمية في مدينة باليرمو آآ المسلمين الايطالية. فما بالك بقى بالاواع اللى كانت موجودة في بغداد او في دمشق او في القاهرة او في مراكش او في غيرها من الحواضر - 00:14:19

الاسلامية الكبرى. اختتم الحلقة بتعليق. علق ا علقو المستشرق الايطالي فرانشيسكو جبريللي. مع ان هذا المستشرق اصلا تقدر تكون متحامل على المسلمين في امور كثيرة جدا لكن ما حدش يقدر ينكر دور المسلمين الحضاري الموجود في الصقلية - 00:14:39
قال تظل الفترة العربية بالفعل اعلى قمة وصلت اليها الجزيرة الكبيرة. جزيرة صقلية. الواقعة في البحر المتوسط سواء من حيث استثمار مواردها او الحياة المادية المتعلقة بهذا الاستثمار. دي كلمات قالها - 00:15:01

مانشيسكو جبريللي وغيرها كتير جدا راجعوا ما قاله المؤرخون والمستشرقون من اوروبا بشكل عام في حق المسلمين الذين حكموا طب ليه هتلaciي تجد ان كل هذه الشهادات هي شهادات ايجابية لصالح المسلمين؟ لأن اسهام المسلمين في هذه الجزيرة لا يمكن ابدا ان - 00:15:21

يوفل او يهمل. اسأل الله عز وجل ان يتقبل منا ومنكم. جزاكم الله خيرا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:15:41